اللغة العربية في أفريقيا وتحدِّيات الهُويَّة

د . بخيت عثمان جبارة تقل*

ملخص البحث:

كتبت لغات المسلمين في أفريقيا وغيرها من دول العالم الإسلامي بالحرف العربي، وقد اتسع نطاق هذه اللغات المكتوبة بالحرف العربي باتساع نطاق الإسلام، فشمل لغات المسلمين في آسيا وأوربا وأفريقيا.والراجح أن الآثار الدالة على كتابة الهوسا، والسواحلية بالحرف العربية، ماقبل الإسلام،وتُعَدُّ أفريقيا واحدة من أبرز المناطق التي شهدت حضورًا ملموسًا ومكثفًا للثقافة العربية، والتي تجذَّرتْ في أرجائها، وترعرعت على أراضيها، حتى أصبحت تمثل عنصرًا مهمًّا في حياة الشعوب الأفريقية المسلمة،وغَدَا للتعليم العربي قيمة اجتماعية كبيرة، ودلالة ثقافية عميقة، وقد تهدف هذا البحث الموسوم: (اللغة العربية في أفريقيا وتحدِّيات الهُويَّة) وقد واجه التعليم العربي الإسلامي، تحديات كبيرة في القارة ا الأفريقية بسب الاستعمار الغربي الفرنسي والبريطاني، كما يواجه بعد مرحلة الاستعمار الي يومنا هذا معوقات وتحديات عديدة، ويأتي هذا البحث لبيان أهم تلك التحديات، مما انتهي من نتائج وتوصيات وخاتمة، أرجو أن تكون مما يمكث في الأرض،و وينفع به الناس، وقد جعلته في مقدمة ومحورين وخاتمة، المحور الأول: دخول اللغة العربية والتعليم الإسلامي في أفريقيا. والمحور الثاني: التحديات المعاصرة للغة العربية في أفريقيا، وقائمة للمصادر والمراجع التي أفدت منها والله الهادي إلى سواء السبيل.

* أستاذ النحو والصرف المشارك – كلية الآداب – قسم اللغة العربية– جامعة الفاشر– السودان.

المقدمة:

تحظى اللغة العربيةُ العربية بمكانةٍ متميزة مهمة،في عالم تتزايدُ فيه الرغبةُ في التوجهِ إلى تعميق الاتصال وفهم الآخر ودراسته بعمق وعن كثب، ومن هنا يرصد المتخصصون حالة تعاظم الاهتمام بدراسة اللغة العربية من الأفارقة وغيرهم، ولذلك فإنَّ الفائدة من تعليم العربية ستكون مشتركة متبادلة بين الدول العربية والأفريقية، ولعلَّ بعض هذه الفائدة تكمن في طبيعة العلاقات الايجابية بين ثقافتين في تعزيز خطاب التنوع والتعددي واحترامه من أجل تعزيز العلاقات خاصة إذا ماعلمنا أنَّ امتداد هذه العلاقات عميقة، منذ فجر التاريخ وما قبل ظهور الإسلام، وبعد ظهوره حتي العصر الحديث، على المستوى البشري والثقافي والتجاري، وقد أقام الإسلام روابط دينية وثقافية بين العرب والأفارقة، ولكن المستعمرين الأوربيين كانوا يتحدثون عن خطورة الإسلام، بل عملوا على محاربة المؤسسات الإسلامية ومحاصرتها، وهكذا فإن الاستعمار قد ارتبط بالاستراتيجيات الإمبريالية، فعمل الفرنسيون على وقف انتشار الإسلام ومنع استعمال اللغة العربية في العديد من بلدان أفريقيا،ومثلها أيضًا عملت بريطانيا على مقاومة المسلمين في شمال نيجيريا وغرب أفريقيا والسودان مثل إصدار القوانين كقانون المناطق المقفولة،بل قاموا بتشجيع نشاطات التبشير المسيحي في جنوب السودان، وصار استعمال اللغة العربية، واللباس العربي والأسماء العربية محظورة نسبة لصلتها بالثقافة الإسلامية العربية،وقد مارست بريطانيا هذه السياسة في العديد من المناطق الإفريقية، مثلما حدث أيضًا في شرق أفريقيا ويوغندا وكينيا، وقد لقي زعماء الطوائف الدينية العذاب والقهر مثل أتباع المهدية في السودان، وحركات الجهاد في غرب أفريقيا التي قادها الدارسون والمجاهدون والبارزون من رجال الدولة كعثمان دانفوديو والحاج عمر وساموري توري وغيرهم.

تُعَدُّ أفريقيا واحدة من أبرز المناطق التي شهدت حضورًا ملموسًا ومكثفًا للثقافة العربية، التي تجذَّرتْ في أرجائها، وترعرعت على أراضيها، حتى أصبحت تمثل

عنصرًا مهمًّا في حياة الشعوب الأفريقية المسلمة،وغَدَا للتعليم العربي قيمة اجتماعية كبيرة، ودلالة ثقافية عميقة في الساحة الأفريقية؛ لأنَّ اللغة العربية هي وعاء الثقافة الإسلامية، وهي الأداة المثلى لمعرفة مبادئ الدين الحنيف،وهي اللغة الوحيدة في العالم التي ترتبط بالدين ارتباطًا لا انفصام له"[1]

المحور الأول: دخول اللغة العربية والتعليم الإسلامي إلى أفريقيا:

إنَّ اللغة العربية في قارة أفريقيا قديمة وممتدة، إذ لم تكن هجرة الأوائل من الصحابة رضوان الله عليهم ودخول الإسلام في أفريقيا أول عهد باللغة العربية، فقد كان لها سبق وقِدمٌ في الوجود بأفريقيا، ولها موضع قدم وأصالة راسخة، بل إنَّ بعض الباحثين اللغويين يعد القارة الأفريقية الموطن الأصلي للغة العربية، وديارها التي انطلقت منها لتعمَّ الجزيرة العربية، ومنها إلى غيرها، حيث كانت الرقعة واحدة، ولم يكن ثمة صدع أفريقي وأخدود ليحول دون حراكها وانتقالها مع بقية أفراد أسرتها اللغوية من اللغات السامية " الآرامية والعبرية وغيرها".

تَعمَّقتْ قدسية اللغة العربية في وجدان شعوب القارة الأفريقية؛ فأُشربت القلوب والنفوس حُبّها لكونها لغة القرآن الكريم، واختارتها شعوب أفريقيا طواعية، واعتنت بها، وبخاصة طلاب العلم والعلماء منهم جاهدةً ألسنتهم لأن تلهج بها، فكانوا أول من قام بتعريب ألسنتهم، وانصهروا في بوتقة الثقافة العربية الإسلامية تمامًا حتى أتقنوها وبرعوا فيها كتابةً وتخاطبًا، فصاحةً وبلاغةً،أدبًا وعلمًا، حتى فاق بعضهم أهل المشرق في ذلك، وأصبح للعربية وآدابها في أفريقيا بعض الخصائص والسمات المميزة لها عن بقية أوطان العربية ومناطق انتشارها.

1- واقع الثقافة العربية في أفريقيا، الخضر عبد الباقي محمد، الرياض،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،ص5.وانظر:المستعربون الأفارقة والمشروع النهضوي، الخضر عبد الباقي محمد،محاضرة بمقر الجمعية الأفريقية، القاهرة، ص3.

تميّز حضور اللغة العربية في القارة الأفريقية من بعد انتشار الإسلام فيها بثقل حضاري، تعمقت جذوره في كيانها، واتسع باتساع رقعة الإسلام فيها، وقوي تأثيرُها بتأثير الإسلام وهيمنته في مجالات الحياة المختلفة العامة والخاصة، وأكثرها قوة وحيوية، وتمدَّدتْ عبر ساحات القارة بحضور فاعل وقوي، زمانًا في مراحل تاريخها المختلفة، ومكانًا في شمالها وجنوبها وشرقها وغربها، وموضوعًا ما اتسعت مجالات العلم والمعرفة، فخلّف لنا علماؤها من أبناء القارة "ثروة علمية هائلة، عدت من عيون التراث العربي الإسلامي، ممثلة في آلاف المخطوطات المكتوبة باللغة العربية في مختلف الفنون والعلوم، ومتفرقة في أنحاء المناطق والأمصار"[1]

وتبوأت أعلى المنازل، إذ أصبحت اللغة الرسمية لمعظم الممالك الرسمية التي ظهرت في أفريقيا، حيث كتبت بها جميع مراسلاتها ومحارمها(مراسيمها وتصاريحها) وخطاباتها، كما دوَّنت بها تاريخها، ونمط إدارتها وحضارتها.

وفي مجال العلم والتعليم أحدثت اللغة العربية ثورة علمية تجديدية، واكبت كبرى حركات الدعوة الإسلامية في أفريقيا، مثل: حركة الشيخ عثمان بن فودي في منطقة شمال نيجيريا، وحركة الشيخ أحمد حملب في مالي، وحركة الشيخ عمر بن سعيد الفوتي في فولتا جالو "السنغال" وحركة الشيخ محمد الأنير الكانمي في برنو شرق(شمال نيجيريا) وغيرهم، وكانت اللغة الرسمية لهذه الحركات والتنظيمات هي العربية، وهي لغة المراسلات والقضاء وجميع العقود. كما أثرت العربية في العديد من اللغات الأفريقية المحلية في مفرداتها وتراكيبها، بل في كثير من خصائصها وسماتها الأسلوبية والبلاغية في فنون الشعر والأدب، وظلَّ بعض اللغات المحلية، مثل: الفلانية والهوساوية والبمبرا واليوربا والكانورية، لفترة من الزمان تُكتب بالحرف العربي، وما زالت الآلاف من الوثائق والمخوطوطات بهذه اللغات مكتوبة بالحرف العربي.

1التراث الأفريقي العربي بين الاندثار ومحاولات الإنقاذ، الخضر عبالباقي، نقلاً من مجلة قراءات أفريقية، العدد الثامن عشر، 2013م، انظر مكونات الهوية في دارفور، كمال جاه الله، ص31.

وقد استطاعت اللغة العربية،بما لها من قدم راسخة في أفريقيا وانتماء أصيل لكيانها وتغلغل في وجدانها، أن تقف في وجه التحديات التي واجهتها ومحاولات القضاء عليها، بما انتهجه المحتل الأوربي من سياسات لإقصائها عن المجالات الحيوية من الحكم والقوانين والتعليم، وفرض لغاته مكانها، وإحلال الحرف اللاتيني بدلًا عن الحرف العربي.

إنَّ هذا الصمود للغة العربية في وجه التحديات يُعَدُّ من أهم المؤشرات – بجانب مؤشرات أخرى– التي تبشِّر بما ينتظر اللغة العربية من مستقبل يشي بازدهارها وتطورها، وكثير من مناحي الحياة ومظاهرها، في عروبة لسان أهلها، وتمازج لغات كثير من شعوبها المحلية باللغة العربية، وطابع المدن، وفنون المعمار، وطرق العيش، وملامح المجتمعات البشرية.

المحور الثاني: التحديات المعاصرة للغة في أفريقيا:

رغم ما تعرضت له اللغة العربية من تحديات ومعوقات منذ قدوم الاستعمار الأوربي لأفريقيا وفقنها لكثير من الانجازات التي حققتها فيما مضى

وعلى الرغم من المقوِّمات الذاتية التي تتمتع بها اللغة العربية، بوصفها لغة أصيلة في القارة الأفريقية، فإنها تعاني تحديات كبيرة في ظل العولمة وعصر المعلوماتية، وغيرها من مستجدات العصر.

ومن هذه التحديات:

أولًا التحديات الذاتية:

تتمثل هذه التحدَّيات في إشكالية الوعي بالذات الثقافية، ويمثل الوعي والإدراك الحقيقيَّين بالذات وطبيعتها أهم الشروط الأساسية للتعرّف على كينونة الهُوية

والخصائص"[1]المميزة لها عن الآخر،وقد أجمع المنظِّرون للأيديولوجيات الفكرية القومية عبر التاريخ على، أنَّ اللغة تشكِّل العنصر الرئيس والأهم في تحديد الهوية الثقافية لأية أمة أو شعب،ولذا كانت اللغة العربية هي التي شكَّلت تاريخيًّا، القاسم المشترك الأول الذي أدى إلى بدايات الوعيِّ العربيّ حتى قبل ظهور الإسلام، ومع شديد الأسف، فإنَّ هناك معاني غائبة عن إدراك معظم المستعربين الأفارقة في هذا الشأن، وهي الإدراك والوعي التام بذاتهم الثقافية واستقلاليتها عن التبعية للآخر"[2]

وبمعنى آخر،ليست العربية مجرَّد لغةٍ للتخاطب أو وعاء لاختزان الأفكار والمشاعر والمعتقدات والرسائل، بل هي أبعد من ذلك بكثير،فهي الثقافة والحضارة والأفكار والآمال التي تتجسد بذاتها، فالحاجة جِدُّ ماسّةٍ إلى أهمية إثارة هذه الموضوعات والقضايا لزيادة تنمية الوعي الجماهيري،فالوعي بالواقع وتداعياته وأولوياته ليس ترفًا فكريًّا أو تكثّرًا معرفيًّا، بل هو ضرورة في غاية الأهمية والخطورة، وصناعة الوعي عملية شاقة، تتطلب عملًا جادًّا دؤُوبًا، لا يقوم به إلاَّ ذوو الرأي والسداد من روَّاد الأمَّة ونظَّارها.

وكان من تداعيات هذه الحالة المؤسفة:

أنها جلبت تداعيات سلبية في مجملها على المثقفين بالعربية ومنها:"[3]

1-المستعربون الأفارقة وتحديات الهوية،د الخضر عبد الباقي محمد، مجلة قراءات أفريقية العدد32، 2017م. انظر: تجربة مركز يوسف الخليفة بجامعة أفريقيا في كتابة اللغات بالحرف العرب،كمال جاه الله،مجلة حولية الحرف العربي،بجامعة أفريقيا العدد الأول.2015م.ص70.

2- مدخل لقضايا المسلمين في غرب أفريقيا،دراسة في الإنسان والمجتمع،عبد الله صالح سانا، الطبعة الأولى القاهرة،دار القارئ العربي،ص20- 27.

3-نحو إنتاج ثقافة عربية راقية في المجتمع النيجيري، الخضر عبد الباقي محمد، محاضرة بمقر المركز النيجيري للبحوث العربية،ص10.،انظر:الأدب العربي الأفريقي، د. يوسو منكيلا، مجلة قراءات أفريقية، العدد الثامن، 2011م . ص114.

- ظاهرة اليأس والجنوح نحو الاستسلام لمحاولات النفي من التاريخ،التي تكرِّسها القوى المعادية للإسلام ولثقافته العربية في المنطقة.
- ظاهرة الضعف بشَكْليْه المادِّي والمعنوي،حيث انتشر الضعف الفكري، وضمور المستوى الثقافي والعلمي بين المستعربين جراء سلسلة عمليات ضغطٍ استهدفت مسخهم ثقافيًّا وفكريًّا، والتي من توابعها ضعفهم في العربية، الشيء الذي أصبح ظاهرة منتشرة،بل متزايدة حتى في صفوف الذين كانوا يجيدونها ويتميزون بالملكة السليمة في فترات من الفترات.
- انحسار دوْر النخبة الثقافية العربية حيث تمثّل هذه الظاهرة واحدة من الإشكالات، وتجليات الضعف،بسبب تغييب أدوار الكثير من النخبة والصفوة من المستعربين داخل البيت الإسلامي،بسبب انتمائهم لمدارس ومشايخ وعلماء محليِّين، وساد بذلك نوعٌ من الجمود الفكري، يُفرض فيه الخضوع لتلك المدارس والمشايخ، ويرغمون فيه على التخلي عن النقد الاجتماعي والعلمي، وسادت الساحة الفكرية ثقافة الإتباع التبريري والتضييق على النقد الموضوعي"[1]"

ثانيًا: التحدِّيات الداخلية:

تنوع هذا النوع من التحديات في الجوانب السياسة والثقافية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، إلا أننا سنقتصر على إيراد ثلاثة منها، هي:

1- تحديات الوسط السياسي: برزت الإشكالية السياسة في كون العربية ثقافة خارج حدود الاعتبار السياسي، وذلك في معظم الأنساق والأنظمة السياسة في أفريقيا جنوب الصحراء، فعلى سبيل المثال: لا يوجد لها وجود معتبرٌ داخل المؤسسات الرسمية الحكومية، في الوزارات وغيرها، فهذه الوضعية،

1-المستعربون الأفارقة والموقف من الثقافة النقدية، الخضر عبد الباقي، ورقة عمل لندوة الثقافة النقدية: المحددات والضوابط، المعهد العربي النيجيري، المركز النيجيري للبحوث العربية، ص5

تمثل تحديًّا حقيقيًّا للوجود الثقافي العربي، وعقبةً في طريق جعل العربية فاعلةً في الحياة والمجتمعات الأفريقية المعاصرة"[1]"

2- تحدّيات الوسط الاجتماعي: هناك تفاعلٌ متبادلٌ بين المجتمع والمستعربين الأفارقة، غير أنَّ طبيعة الخاصِّية الدينية للعربية وثقافتها، والمتمثلة في الإسلام، قد ألقت بظلالها على ذلك، فمعظم أوجه التفاعل الاجتماعي في غالبيته يأتي من مداخل الاستخدامات الاجتماعية للدين لدى هؤلاء الناس، (الإمامة- الفتوى- التوجيه، والإرشاد الديني...إلخ) بالإضافة إلى استخدامه في الأعمال الروحانية للتحصن من الأرواح الشرّيرة، الأمر الذي استُغل في تشويه سمعة الكثير منهم، وروّج له خصومهم وضربوا على أوتاره، فوصفوا المستعربين الأفارقة بأنهم "أناس فاشلون، لا يتعلمون سوى الصلاة والصوم والدين وأعمال السحر والشعوذة والدجل على الناس"[2]"

ثالثًا: تحديات الوسط الثقافي:

الإشكالية الناجمة من الوسط الثقافي لها وقْعٌ أكبر ومضاعفة شديدة على أوضاعهم فطبيعة النظرة إليهم سلبية وقاتمة، فهم يعيشون حالة تغييب متعمد، وإقصاء تام من دائرة الاهتمام والاعتبار، فهم- في نظر خصومهم- ليسوا مثقفين ولا أنصاف مثقفين، ماداموا لا يعرفون اللغة الأجنبية السائدة في المجتمع(الإنجليزية أو الفرنسية) بل ينعتون في بعض الأوقات ب"نصف إنسان"، لأنهم لا يرون الواقع إلا من خلال عيون الموتى"[3]"

1- واقع الثقافة في أفريقيا، الخضر عبد الباقي،ص17

2- مدخل لقضايا المسلمين في غرب أفريقيا،ص63.

3- مشكلات الغزو الفكري في غرب أفريقيا، علي حسن كمارا، الطبعة الأولى القاهرة، دار النهار،ص35.

رابعاً: التحديات الخارجية:

وتتمثل في شبهات وإشكالات مثارة ضد الثقافة العربية في بعض المناطق الأفريقية، ضمن حملات عدائية قوية تُشن ضد العرب وثقافتهم العربية، وتروج لها بعض القوى والجهات عبر عدة قنوات في الأوساط الأفريقية، وتمثل في جملتها تحديات تعيق الجهود والمحاولات الرامية لتعزيز المد الإسلامي وانتشاره من جهة أخرى، وهي حملات يخطط لها بعناية، وتُنظم بصورة مختلفة، وفي أكثر من مجالٍ وحقلٍ،غير أنَّ الفكرة الأساسية لها تقوم على جدلية العلاقة بين العروبة والأفريقانية بوصفهما هويتين متناقضتين لا يمكن أن يلتقيا، وتسعى تلك لتدعيم اتجاهات التشكيك في نيات العناصر العربية.

ومن بين تلك الشبهات والإشكالات المثارة ما يأتي"[1]"

1- اتهام العرب بالسعي لفرض استعمار جديد على أفريقيا وشعوبها عبر نشر الثقافة العربية.

2- الدعوة إلى عدم اعتبار الهويّة الأفريقية لعرب شمال أفريقيا.

3- الدعوة إلى رفض قبول العربية بوصفها لغة أفريقية وطنية.

4- إثارة بعض التجاوزات التي حصلت في الماضي، والتركيز على"عملية المتاجرة بالإنسان الأفريقي الأسود" من قِبل بعض العناصر العربية وتوظيفها وتضخيمها لصالح القوى الإمبريالية المعادية للإسلام وللعرب.

ومزاعم المتغربين من أبناء الفكر الفرنكفوني: بأنَّ العربية مجرد لهجة أو لغة ميتة نادرة ومهجورة وضعها يشبه وضع اللاتينية اليونانية القديمة، فهي غير مقروءة وصعبة، ولا تؤدي وظيفة التواصل ولا تلائم الحضارة المعاصرة، ولا يخفى أنَّ تحديات

1-الثقافة الإسلامية واللغة العربية في غرب أفريقيا، عبد الفتاح مقلد الغنيمي، مجلة الفيصل السعودية العدد23، ص109.

هذه النخبة "المفرنسة" من أكبر التحديات التي تواجه اللغة العربية ودارسيها في غرب أفريقيا، لأن مقاليد الأمور سواء كانت سياسية أو تعليمية أو ثقافية بأيديهم يتحكمون في وضع السِّياسات التعليمية، والبرامج الثقافية والتربوية كما يحلوا لهم.

مثل المؤسَّسات الكنسيَّة المسيحية:كذلك، يظهر التحدي أمام اللغة العربية من قِبل المؤسسات الكنسية المسيحية الخادمة لأهداف الفرنكفونية، في توفيرها سبل العلم بالمنح السَّخية في جميع المجالات العلمية، وتوفير فرص العمل لخريجي المؤسَّسات التعليمية الفرنسية.

إنَّ التَّحدي الفرنكفوني للغة العربية، ولغيرها من اللغات بأفريقيا وثقافاته له جذورٌ بعيدة في المسيرة الاستعمارية الإمبرياليّة الفرنسية للشعوب، ومن أبرزها المحاربة الاستعمارية الفرنسية للغة العربية بأفريقيا خاصَّة، في غرس المستعمر في نفوس المثقفين بالثقافة الفرنسية معاداة مقيتة للغة العربية والثقافة الإسلامية، سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين، فأبعد اللغة العربية عن الساحة الفكرية والسياسية، وفرض لغته ورفعها على غيرها، وجعل دارس اللغة الفرنسية هو المثقف الحقيقي، وأما دارس اللغة العربية فيُعامل كالأمِّي مهما بلغت رتبته العلمية والثقافية، ومن هنا أبعدوه عن أية مشاركة في العمل الثقافي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي في بلاده ومجتمعه، وجعلوا المكان المناسب له هو المسجد فحسب.

بالمقابل، فإنَّ النخبة" المُفَرْنَسَة" (francise) هي صاحبة الحظ في كل المجالات السياسية والثقافية، ولا يهمّ أن تعيش هذه النخبة مغتربة وسط أهلها،بعيدة عن الواقع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي لمجتمعاتها، موالية بإطلاق للثقافة الفرنسية التي ينتمون إليها"[1]" ولغتها الفرنسية،وهي مقتلعة من جذورها ومنقطعة عن هموم شعبها، متباهين بتقاليد فرنسا وعادات أهلها، بل رسخ في أذهانهم ألَّا ثقافة ولا تاريخ خارج ثقافة فرنسا ولغاتها.

1- انظر: الرهانات الثقافية، في العلاقات الأفريقية، الخضر عبدالباقي محمد، ندوة العلاقات العربية الأفريقية وآفاق المستقبل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 28/3/ 2011م .

عليه فلا يخفى أنَّ تحديات هذه النخبة"المُفرْنَسة" هي من أكبر التحديات التي تواجه اللغة العربية ودارسيها في غرب أفريقيا، لأن مقاليد الأمور، سواء كانت سياسية أو تعليمة في يد النخبة المفرنسة.

كذلك، يظهر التحدي أمام اللغة العربية من قِبل المؤسسات الكنسية المسيحية الخادمة لأهداف الفرنكفونية، في توفيرها سبل العلم بالمنح السَّخية في جميع المجالات العلمية، وتوفير فرص العمل لخريجي المؤسَّسات التعليمية الفرنسية.

أمَّا دارس اللغة العربية، إن وفق في الحصول على منحة في بلادٍ عربية وجامعات إسلامية، فلا يجد أمامه إلا تخصُّصين: اللغة العربية أو الدراسات الشرعية، ولا يجد بأسًا بذلك في حدَّ ذاته، ولكنَّ الزَجَّ بجميع الطَّلبة الأفارقة الوافدين في تخصصين اثنين فحسب يثير إشكالات كثيرة لهم في دولهم، أقلُّها أنَّ أبواب التوظيف تغلق في وجوههم حتى المنظمات الإسلامية للدعوة تعجز عن استقطاب معظم أولئك الخريجين في مجالات الدعوة والتدريس، ومن هنا يصبح خريج المؤسسات التعليمية العالمية العربية عالة على مجتمعه، ولا يكون حاله قدوة لغيره من الشباب الذين يرغبون في الدِّراسات الإسلامية"[1]"

هذه التحديات جميعها هي التي شكلت خلفية داعمة للمواقف المتباينة لمختلف جهات التوجه الأنجلوفوني أو الفرنكفوني من العربية والمنتمين إلى ثقافتها"[2]

1-الفرنكفونية وتحديات اللغة العربية في بلاد غرب أفريقيا، د.علي يعقوب،بحث منشور في مجلة قراءات أفريقية،العدد الثامن عشر.2013م ص 75-76.

2- واقع الثقافة العربية في أفريقيا،ص،24، انظر:الصراع بين العربية والإنجليزية في نيجيريا، آدم عبد الله الإلوري، الطبعة الأولى، لاغوس، مطبعة الثقافة أغيغي، نيجيريا، 1991م. وانظر:المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل، الدوحة، كتاب الأمة العدد12. وانظر كذلك: المسلمون في غينيا،محمد عبد القادر،الطبعة الأولى القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1986م.وانظر كذلك: تجربة النضال بالعربية في أفريقيا، النموذج النيجيري، مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، العدد474.

الخاتمة:

خلاصة البحث، إنَّ اللغة العربية قد قامت بإسهام مهم في نهضة أفريقيا وتقدُّمها،وتألَّقت فيها الحضارة الإسلامية قديمًا في ممالكها المسلمة مثل:مملكة مالي، وسُنغي، والدُّول التي جاءت بعدهما حتى حضور المستعمر الغربي،والذي أعلن منذ مجيئه حربًا ضروسًا على الثَّقافة الإسلاميَّة واللغة العربيَّة التي كانت لغة الثقافة والسياسة بممالك غرب أفريقيا.

هذا، وإنَّ الفرنكفونيَّة لهي أداةٌ وسلاحٌ ماضٍ في هذه الحرب القديمة المعلنة على اللغة العربية والثَّقافة الإسلامية بأفريقيا الغربية، وبغيرها من المناطق، ويتعاظم خطر هذا التَّحدِّي الفرنكفونيِّ باستخدام"جنودٍ مجنَّدة" من أبناء أفريقيا أنفسهم للقيام بهذه الحرب، بما غرسه في نفوسهم من انبهار باللُّغة والثَّقافة الفرنسيَّة، وازدراءٍ بما دون ذلك من اللغات والثقافات.

عليه، لا يمكن التصدي لهذه التَّحدِّيات التي تمثِّلها الفرنكفونيَّة في وجه اللغة العربية وغيرها من اللغات إلاَّ بالمعرفة الحقيقيّة لكنه هذه المؤسَّسة بجميع أشكالها ومداخلها، ومن ثمَّ مواجهتُها بالوسائل الحقيقة المناسبة، وذلك أمر ممكن– بإذن الله– لأنَّ كثيرًا من الظُّروف مازالت في مصلحة الإسلام واللغة العربية، مثل :الإقبال الطَّبيعي من لدن الشعوب المسلمة بأفريقيا على دراسة العربية على الرّغم من الإغراءات الكثيرة المعروضة لدارسي الفرنسيَّة، ومنها أيضًا: ضعف حماس الشُّعوب للفكر الفرنكفونيِّ للُّغة الفرنسية،كلُّ ذلك يحفِّز القائمين على العمل الإسلاميِّ العربي على مواجهة التَّحديات التي تمثِّلها الفرنكونيَّة في وجه انتشار اللغة العربية بأفريقيا.

النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج:

1-إنَّ اللغة العربية تشهد إقبالًا كبيرًا من قبل الأفارقة في الدول الإسلامية، وهذا يتضح من تزايد أعداد المدارس والجامعات التي اعتمدت اللغة العربية كلغة تدريس رئيسية أو مادة ثانوية في العقد في الدول الأفريقية خلال العقدين.

3-إنَّ دور المنظمات والحكومات العربية لازال بعيدًا عن مستوى الطموح في مجال نشر اللغة العربية وتعميمها ومعظم الحالات تقتصر على اجتهادات فردية لجماعات ومؤسسات خيرية.

4-حاجة المجتمعات الأفريقية إلى اللغة العربية لمعرفة القيم والتشريعات الإسلامية وفهمها.

ثانياً: التوصيات:

1- تعزيز ترجمة الآداب العربية إلى اللغات الأفريقية، والعكس، وكذلك إيصال المطبوعات العربية إلى منافذ البيع الأفريقية والعكس.

2- عقد اتفاقيات متواصلة بين اتحادات الكتاب العرب، واتحادات كتاب دول الأفريقية بغية تبادل النشاطات الثقافية والملقيات والمؤتمرات.

3- تبني مشروع جائزة أفريقية تمنح للأعمال المكتوبة باللغات العربية والأفريقية.

4- تشجيع التواصل العربي الأفريقي من خلال إنشاء قنوات مشتركة تبث فيها برامج هادفة لمصلحة الاتحاد العربي والأفريقي.

المصادر والمراجع:

1-واقع الثقافة العربية في أفريقيا،د الخضر عبد الباقي محمد، محاضرة بمركز الملك الفيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض المملكة العربية السعودية، 31مارس 2007م، نقلًا من مجلة دراسات أفريقية، العدد الثامن عشر، 2013م، المنتدى الإسلامي، المملكة العربية السعودية.

2-التراث الأفريقي العربي بين الاندثار ومحاولات الإنقاذ، الخضر عبد الباقي، مقال منشور في موقع نوافذ، 29 ديسمبر 2004م.

3-مدخل لقضايا المسلمين في غرب أفريقيا،دراسة في الإنسان والمجتمع، عبد الله صالح سنا، الطبعة الأولى، القاهرة،دار العربي، بدون تاريخ طبعة.

4-الصراع بين اللغة العربية والإنكليزية في نيجريا، آدم عبد الله الإلوري، الطبعة الأولى، لاغوس، مطبعة الثقافة،1991م.

5-المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل،كتاب الأمة، الدوحة، العدد الثاني عشر.

6-المسلمون في غينيا، محمد عبد القادر، الطبعة الأولى، القاهرة،دار النهضة العربية، بدون تاريخ طبعة.

7-تجربة النضال بالعربية في أفريقيا النموذج النيجيري، مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، العدد474.

8-الفرنكفونية وتحديات اللغة العربية في بلاد غرب أفريقيا،د / علي يعقوب،مجلة قراءات أفريقية، العدد الثامن، 2013م.

9-بحوث ثقافية عربية في المجتمع النيجيري، الخضر عبد الباقي محمد، محاضرة بمقر المركز النيجيري للبحوث العربية،بدون تاريخ.

10- المستعربون الأفارقة والمشروع النهضوي للتنمية الفكرية،مركز صالح كامل، جامعة الأزهر الشريف،2005م

11- مشكلات الغزو الفكري في غرب أفريقيا، على حسن كمارا، الطبعة الأولى، دار النهضة، القاهرة، بدون تاريخ طبعة.

12- الثقافة الإسلامية واللغة العربية في غرب أفريقيا،عبد الفتاح الغنيمي، مجلة الفيصل العدد،33.

13- مكونات الهوية في دارفور أوضاعها ودورها في مسألة التعايش، الدكتور كمال محمد جاه الله، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية،2010م.

14- تجربة مركز يوسف الخليفة بجامعة أفريقيا العالمية في كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي،كمال محمد جاه الله،مجلة حولية الحرف العربي، مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي، العدد الأول، 2015م.

15- الأدب العربي الأفريقي بين الأصول الإسلامية والمتعة الفنية، د. يوسو منكيلا، مجلة قراءات أفريقية، العدد الثامن،2011م.

16- الرهانات الثقافية في العلاقات العربية الأفريقية، الخضر عبد الباقي محمد، ندوة العلاقات العربية الأفريقية، الواقع وآفاق المستقبل، 2011/3/28م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.